السنة الثالثة الجزء الثاني المجلد الثالث

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

المحرم ١٣٥٨ فبراير ١٩٣٩

كلمة المحرر

دمعة وابتسامة

بين عام مضى وعام حضر

دارت « عجلة » الزمان دورتها السريعة، فاذا بها تطوى صفحة عام (١٣٥٧هـ) المعرض للعالم، بدلا عنها، صفحة عام (١٣٥٨) .

وفى اللحظات الأخيرة التى أوشكت يد الزمان أن تنجز فيها « عملية » هذا الطي والنشر، وهذا المحو والاثبات، استطاع الذهن المكدود أن يستعرض بعض النواحي، من آثار العام المنصرم، فضيت فى انهماك أقلب صفحاته، فهالنى ماحوته من ألوان الدمار، وأنواع الشؤم المستطير.

فذلك « فلسطين »، الارض المقدسة، قدعوت « يده » الجبارة على بنيانها العربى الخالد فكادت تقوضه من أساسه، وتسلطت جراثيمه الموبوءة على رياضها الغناء، فكادت تقلعها من جذورها، وجمعت ذئابه البشرية الساغبة من كل حوب وحدب، على أبنائها البررة فكادت تسحقهم عن آخرهم ..

البقية على الصفحة العاشرة

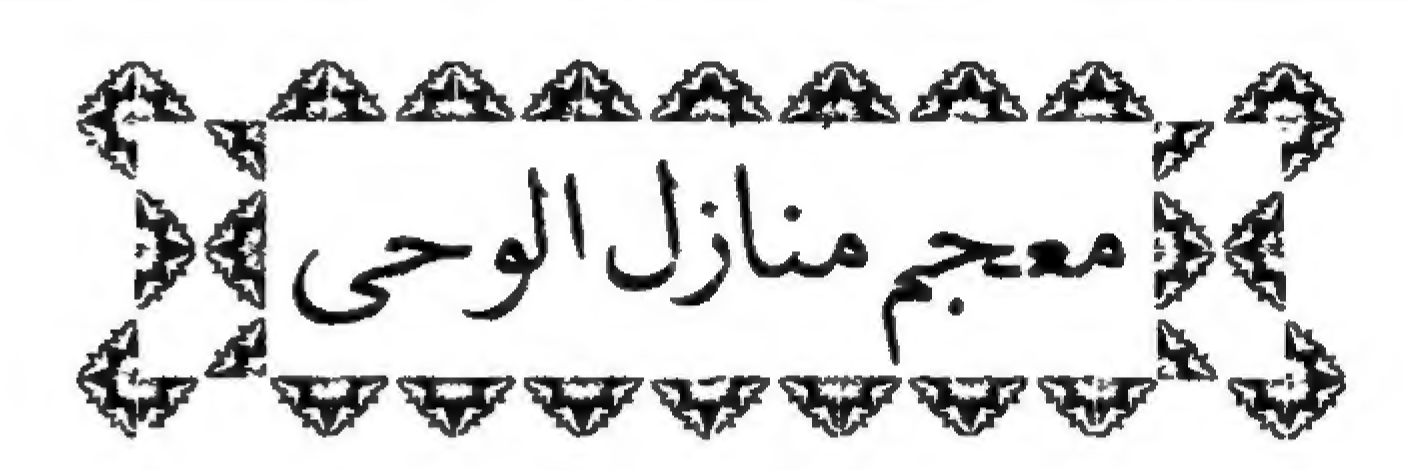

— ٨ —

للاستاذ المحقق رشدى بك الصالح ملحس.

حلف الفضول

دار ابن جدعان

قال ابن سعد : كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار ورسول الله ﷺ يومئذ ابن عشرين سنة ... كان الفجار في شوال ، وهذا الحلف في ذي القعدة وكان أشرف حلف كان قط وأول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم و زهرة وتيم في دار عبد الله ابن جدعان فصنع لهم طعاما فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه مابل بحر صوفه وعلى التآسى في المعاش ، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول

وعن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ ما أحب أن لى بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم وأنى أغدر به هاشم و زهرة وتيم تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم مابل بحر صوفة ولو دعيت به لاجبت وهو حلف الفضول (الطبقات ح ١ ق ١ ص ٨٢)

وقال السهيلى . وكان سببه ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل وكان ذا قدر بمكة وشرف فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدى الاحلاف فأبوا و زبروه فلما رأى الزبيدى الشر أوفى على ابي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فصاح بأعلى صوته :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ماهذا مترك ، فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم في دار ابن جدعان الخ

أما سبب تسمية هذا الحلف بحلف الفضول فقد روى الحميدى عن سفيان عن ابن أبي بكر قالا : قال رسول الله ﷺ : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لودعيت به في الاسلام لاجبت تحالفوا ان ترد الفضول على أهلها والا يعد ظالما مظلوما (الروض الانف ح١ ص ٩١)

قلت

وعبد الله بن جدعان هذا الذى عقد الحلف في بيته هوعبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى ، كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ، وكان أمية بن ابى الصلت مداحاً له (الاشتقاق ص ٨٩) ومما قاله أمية في مدحه

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق كعبتها ينادى
الى ردح من الشيزى عليها لباب البر يلبك بالشهاد

أما دار ابن جدعان المذكورة فقد كانت مصاقبة لبنايه السنكية المصرية على حافة وادي ابراهيم كما يتبين من شرح الازرقي حيث قال في بحث رباع بن تيم : ولهم دار عبدالله بن جدعان كانت شارعة على الوادي ، على فوهتي سكتي اجياد بن اجياد الكبير واجياد الصغير وهي الدار التي قال النبي ﷺ لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفا لودعيت اليه الآن لاجبت وهو حلف الفضول كان في دار بن جدعان (الازرقي ج ٢ ص ٢٠٧)

وقال فى بحث ابواب الحرم : باب بنى تيم وكان بحذاء دار عبد الله بن جدعان ودار عبد الله بن معمر بن عثمان التيمي (كذا ج ٢ ص ٧٢)

و باب بنى تيم كان يسمي ايضا (باب العلافين) أما اليوم فيسمي (باب مدرسة الشريف عجلان) لاتصاله بالمدرسة المذكورة

وقد دخلت هذه الدار فى وادى مكة حين وسع المهدي المسجد الحرام ودخل الوادى القديم فى المسجد وحول الوادى فى موضعه الذي هو فيه اليوم وكان فى موضعه دور من دور الناس الاقطعة فضلت فى دار بن جدعان وهي دار ابن عزارة (كذا ج ٢ ص ٢٠٧)

ثم ذكرها الفاكهى فقال : ومن الجانب الشرقى (للحرم) دار ابي عزارة و محمد بن ابراهيم المليكيين وهى بقية الدار التى فيها حلف الفضول وهى اليوم لصاعد بن مخلد (الفاكهى ص ١٤)

أما اليوم فهي مندثرة ولم يرد ذكرها فى كتب المؤرخين المعاصرين

قرن مصقلة

قال ابن سعد : عن محمد بن الاسود بن خلف ان اباه الاسود بن خلف اخبره : انه رأى النبى ﷺ يبايع الناس يوم الفتح عند قرن ، قرن مصقلة الذى يهر بق اليه بيوت ابى تمامة و بين دار ابن سمرة وما حولها ، قال الاسود فرأيته جاءه الناس والنساء والصغار والكبار يبايعونه على الاسلام وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمد عبده و رسوله (الطبقات ج ٥ ص ٣٣٩)

وقال الازرقي . قرن مسقلة وهو قرن قد بقيت منه باعلا مكة فى دبر دار سمرة عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر وحرف دار رابغة فى أصله، ومسقلة رجل كان يسكنه فى الجاهلية حدثنا ابو الوليد قال : حدثنى جدي عن الزنجى عن

بن جريج قال لما كان يوم الفتح فتح مكة جلس رسول الله ﷺ على قرن مسقلة فجاءه الناس يبايعونه بأعلا مكة عند سوق الغنم (ج ٢ ص ٢١٩)

وقال ايضا فى بحث المساجد : ومسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم عند قرن مسقله ويزعمون ان عنده بايع النبى ﷺ الناس بمكه يوم الفتح (كذا ص١٦٣)

قلت

يقع سوق الغنم قديما فى الوادى الواقع شرق جبل الرقتين ويسمى هذا السوق اليوم سوق (الجودرية) ويوجد ثمة مسجد صغير يسمى (مسجدالغنم) واقع فى مدخل زقاق غراب وفى مقابله زقاق المجزرة وهو المسجد الذى اشاراليه الازرقي وقرن مصقلة على رواية ابن سعد أوقرن مسقله على رواية الازرقى كان فى مكان المسجد ، أما اليوم فهو مندثر ويؤيدذلك رواية الازرقى عن دار رابغة بأنها كانت فى رأس الردم الذى عمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه (ج ٢ ص ١٩٢) والردم المذكور يعندتقريبا من مخفر المعلاة فى أول سوق الجودرية الى آخر سوق المدعى والله اعلم

مكة المكرمة رشدي الصالح ملحس

مطبوعات نفيسه

١ — تقويم الهلال لعام ١٩٣٩

٢ — مختارات عامة من الشعر الغرامى

٣ ـ الطاغية نيرون اواختصار عصر

أهدانا الاستاذ السيد هاشم نحاس الوكيل العام للمجلات والصحف العربية بالحجاز هذه الاسفار النفيسة وقد تصفحناها فاذا بها فى غاية الروعة . فنحث محبي الأدب على أقتنائها وهى من هدايا مجلة الهلال للقراء لهذا العام وتطلب منه

استفتاء المنهل

ماهو الاثر الذى أوجده الادب الحديث في الحجاز

(٢)

رأى الاستاذ « ابن عبـد المقصود »
مدير مطبعـة أم القرى وجريدتهـا

قبل البدء في ذكر الاثر الذي أحدثه الادب الحديث في الحجاز أود ذكر الاسس التي قام هذا الاثر عليها والوسائل والعوامل التي مهـدتا لظهوره حتى تكونت النهضة الفكرية الجديدة .

قادة النهضة الفكرية في الحجاز اليوم أفراد من شبابـه ، جلهم ان لم يكن كلهم تثقفوا فيه ، وبالرغم من المادة المدرسية التي تغذوا بها بين جدر المدارس الحجازية المختلفة المبادىء والاتجاهات ، فان ثقافتهم التي لمسنا أثرها في كثير من المواقف هي نتيجة مطالعات خاصة ، ودراسات شخصية مستقلة ، أي ليس للمدرسة الحجازية فيها الا التكوين البدائي المحدود ، والنهضة الفكرية بدأت بتأثر قسم كبير من الشباب – في العصر الحسيني – بكتاب المهجر ، فشحنوا أدبهم بالنهوه وقلما تجد شابا متعلما يومذاك الا وقد تأثر بالثقافة المهجرية ولو الى حد ما ، وبالرغم من تأثر اكثر الشباب بالثقافة المهجرية فان تلك الثقافة لم تنتج نتاجا طيبا الا

لدى قسم ضئيل جداً كان استعداده الشخصى قوياً ، ولما لم تجد بعض النفوس فى الثقافة المهجرية الغاية التى تقصدها بدأت تفتش عن ثقافة اكثر ملاءمة لحياتها فحولت وجهها الى الثقافة المصرية وعشقتها عن طريق الصحف والمجلات ، وكانت أساليب الضغط التى اتخذتها السياسة الحسينية يوم ذاك تحول دون التعمق فى هذا السبيل وبالرغم من كل هذا فقد كان لهذا المسعى أثره الثقافى المحدود لدى أفراد قلائل كان استعدادهم الشخصى أقوى من غيرهم .

وكما كان للنهضة الحسينية عام ٣٣٤ـ انقلاب بارز فى بعض نواحى الحيـاة الحجازية ، فقد كان للحرب السعودية (عام ٣٤٣ـ ٣٤٤) انقـلاب بارز فى التفكير والاتجاه ، ساعد عليه ووسع من دائرته رفع بعض الحواجز الاستبدادية السابقة ، فاخذت الصحف والمجلات المصرية تغزو الحجاز وتغمر مكاتب الشباب وطغت الثقافة المصرية على الثقافة المهجرية فبدأت الثقافة المهجرية تتحلل عناصرها شيئاً فشيئاً حتى زالت معالمها تماماً ، وأخذ الشباب يلتهم الثقافة المصرية بقوة ويهضم كل ماتنتجه ويتعشق كتابها ويقلدهم لا فى الكتابـة والاسلوب فحسب بل فى التفكير والاتجاهات أيضا .

هذا الاتجاه الجديد اعطى العقلية الحجازية فائدة قوية وصقلها فتكونت على اساسه الثقافة الحجازية الجديدة التي ظهرت آثارها فى كثير من المناسبات ، أقول المناسبات لان حياتنا الثقافية الحاضرة حياة محدودة حياة مناسبات محضه ، ولقلة المناسبات ضعفت الفائدة التى كان يجب أن يستفيدها المثقف من وراء ثقافته ، ومن ثم ضعفت النتيجة المترتبة عليها والتى كان يجب أن يجنيها الشعب وافية كاملة .

ثم لكون هذه المناسبات كانت فى وضعها ومظهرها ، واهدافها واشكالها مناسبات ادبية ، ولكون الصبغة التى اصطبغت بها ثقافتنا الجديدة كانت ادبية

محضة لاسباب وعوامل مختلفة ـ لهذا كله فقد كانت الناحية الادبية اعظم بروزاً من النواحي الثقافية الاخرى ، ولهذه الاسباب نفسها كتب للتسمية الادبية الغلبة على غيرها من اسماء نواحي الثقات الاخرى التي تأثرنا بها ، وللاسباب نفسها انغمس عدد كبير من الشباب في الادب وعملوا له مدة ، استطاعوا خلالها تكوين ادب مستقل ظهرت على الكثير من قطعة المسحة الحجازية والتكوين الحجازي ، كما ظهرت عليه الطلاوة والروعة والجمال والاثر الفني ، فهو حديث ومن نتاج المدرسة الحديثة .

هذه الغلبة التي تمت للادب عندنا سيطرت على النفوس ، واثرت في قسم من الناشئة ، فولجوا بابه بعضهم عن استعداد وبعضهم عن غير استعداد ، وهذا الاختلاط ونتائجه مع الاساءات التي كانت تظهر من بعض الشباب عن طريق الانتقام الشخصي بحجة النقد أوجدت كراهية للادب والشباب مما لدى بعض الطبقات فقامت تحاربه من وراء جدر ولا تزال هذه الحرب متقدة أوارها ، فلا الشباب استطاعوا افهام هذه الطبقات غايتهم النبيلة ، ولا الطبقات نفسها تفهمت حقائق الامور بجلاء ووضوح ، وقد نتج من جراء ذلك الركود الذي نشاهده الآن في حياة الشباب الثقافية والعملية معاً ، هذا الركود الذي قام على هياكل السدود والتي نصبتها الكراهية في طريق الشباب .

هذا الادب الحجازي الحديث هو اثر من آثار الثقافة الحديثة التي تأثرنا بها أقول اثر من آثار الثقافة الحديثة ، ولا أقول اثر من آثار الادب الحديث لاننا لم نتأثر بالادب الحديث وحده ، بل تأثرنا بكثير من نواحي الثقافة الحديثة ، بالرغم من أن تأثرنا بالناحية الادبية أقوى وأعظم ، وبالرغم من أن نتاجنا الادبي اكثر وأظهر . فنحن كما قرأنا لطه حسين وهيكل والعقاد والزيات في الادب قرأنا لهم

فى التاريخ وفى السياسة ، وكما قرأنا لاحمد أمين وسلامه موسي فى الادب قرأنا لهما فى الفلسفة ، وكما قرأنا لمحمد عبد الله عنان فى التاريخ ، قرأناله في الحقوق ، وكما تأثر قسم كبير منا بالناحية الادبية من هؤلاء وغيرهم ، تأثر قسم منا بنواح أخر ، وعلى أسس هذا التأثر وبقوة هذا التثقيف بدأنا نكون ثقافة جديدة مختلفة النواحى . وانتجنا الى جانب المحصول الادبي محصولا علميا ومحصولا اجتماعياً .

ربما طالبنى القارىء بان أضع يده على هذه المحاصيل ، وهو محق فى ذلك . لان أكثرها مجهولة وهى لاتزال سجينة المكاتب لم يحكم عليها بالافراج بعد . ولا يعرف عن بعضها الا القليل منا ، ان فى مكاتب الشباب الكثير من التآليف الجيدة لو تحسنت حالته المادية ورفعت بعض الحواجز المطبعية والصحفية لرأينا قسما كبيراً من التآليف الحجازية فى عالم الوجود ، ولرأينا المعارك الادبية ، والبحوث المستفيضة المتنوعة تملأ الصحف والمجلات ، ولرأينا نتاجاحسنا له اثره القوى فى اعانة الثقافة العامة وغزو الافكار ولرأينا هذا الركود الذى احاط بالشباب يتغير بحركة قوية تسير مسرعة بلواء العلم الى الامام .

اليك ماذكرت وحده من آثار الثقافة الحديثة فان لها آثار أخرى ظهرت واضحة فى المجتمع ، منها توجيه قسم لابأس به من الطبقة التجاريه والعاميه الى التعليم ، وحدوث تغيير لابأس به فى النفسيات وفى المظاهر ، وفى المعاملات ، فهم بحكم التأثر آمنوا بفائدة العلم ، وبحكم الاختلاط والاحتكاك اكتسبوا الكثير من التعابير الادبية الراقية ، فاصبحو يتحدثون بها ، وهم لا يحتاجون الا الى توجيه حسن ومساعدات مادية ، واذا توفرت الاسباب واستعملت لها طرقها فسيكون لهذا العمل أحسن الاثر .

ان من آثار هذه الثقافة الحديثة ان جعلت العقول مستعدة استعدادا كاملا لقبول الثقافة العامة .

أثرت الثقافة الحديثة فى الشباب عن طريق المطالعة والدراسة ، فأثرهو بدوره

فى مختلف الجماعات بطريق الاحتكاك والاختلاط وتبادل المنافع ، وحكم تنازع البقاء و بقاء الاصلح :

هذا قسم بسيط من آثار الثقافة الحديثة أتينا عليه نزولا على رغبة صديقنا الاستاذ الانصاري ، ولعلنا وفقنا بعض التوفيق الى ما يريد .

مكة المكرمة : ابوعبدالمقصود

تتمة الافتتاحيه

وهنيك « براكين » الثورات الدامة ، و « زلازل » المفاجآت الخطيرة كانت تتراقص على كل بقعة من بقاع هـذا العالم المنكود الحظ ، بين كل لحظة وأخرى ، مهددة هذا العالم بفناء مريع فى حروب عالمية ضروس لا قبل له بها .

تأملت فى كل تلك الخطوط السوداء ، والخانقات المشترمه ، التى تركها لنا العام المنقضى عبءاً ثقيلا وهماً طويلا ، وشراً مستطيراً ، ودينامينا خطيراً ، فلم يتمالك الجفن المقروح أن ينثر « دمعة » الحزن والأسى ، ولم يتمالك القلب المصدور أن ينفث على اللسان المتلعثم قوله :

كل شيء فيك « يا عام مضى » منـذر بالشوم فى أقصى مـداه

❀❀❀

ثم نظرت الى الامام ، فاذا « وليد جديد » يستقبلنا بثغره الباسم ، وطلعته المشرقة ، هو عام (١٣٥٨ هـ) فاستبشرت باستقباله ، وقلت : لعل سحابة الغم الثقيلة جاء دورانقشاعها بيمن هذا الطالع الجديد ، الذي نرجو أن يكون (الطبيب) الآسي لجراح زميله القاسي . فابعد العسر الا اليسر ، وقديماً قيل :

إشتدي « أزمة » تنفرجى قـد آذن ليلك بالبـلج

ومن ثم ابتسمت ابتسامة ملؤها الأماني والأمل ، وقلت متفائلا للعام المستهل :

كل شيء فيك يا « عام اتى » مؤذن باليمن فى هـذى الحياه

تحية الـكشاف العربى

ننشر فيما يلى الـكلمة القيمة التى القاها الاستاذ عبد الوهاب آشى باسم معالى وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان ، فى الحفلة الزاهرة التى أقامها معاليه تكريماً للـكشاف العربى فى بستان جرول الجميل ؟

(المحرر)

باسم معالى وزير المالية لحكومة العربية السعودية أحييكم وأرحب بكم أيتها الكشافة العربية ، وايها السادة الكرام

وما اجمل الفرص السانحة الهنيئة التى تهيء لابناء الامة العربية ان يجتمعوا على اختلاف بلادهم وحكوماتهم — فى مكان واحد يتبادلون الشعور النبيل نحو أوطانهم العزيزة ، وقوميتهم العربية المقدسة . وان مما يزيد الغبطة والسرور فى قلوب العرب ، ان يكون اجتماعهم فى هذه البلاد المباركة يحوطهم ملك عادل بما فطر عليه من حب لامته العربية واخلاص لقضيتهم الجليلة ، ويظلهم امن شامل وراحة وافرة لم تدخر حكومة جلالته جهداً فى تعميمها وتوطيدهما فى كل انحاء الجزيرة العربية

ايها السادة

لقد كان من أبرز مظاهر تضامن النفوس العربية والاسلامية ويقظتها فى السنوات الاخيرة أن تزايد وفود المثقفين والمتنورين منهم الى اداء فريضة الحج وزيارة هذه البقاع الشريفة التى سطع فى ربوعها فجر الاسلام ، وانتشر منها الى معظم البلاد الشرقية انوار المدنية العربية . وكلهم يحملون لها بين اضالعهم اكمل الاخلاص واعظم الحب والتقدير وا كيد الرغبة فى اصلاحها

ونفعها، وتأكيداً لأواصر الصلات الودية والاجتماعية والسياسية بينها وبين مختلف بلادهم

فاذن قام معالي الوزير اليوم بتكريمكم والاحتفاء بكم ايها الكشاف العربي ، فانما يقوم بذلك ليعرب عن شعوره العظيم وتقديره الكبير ، لعواطفكم المتدفقة التي دفعتكم الى ان تزوروا هذه البلاد المقدسة وتؤدوا الركن الخامس من اركان ديننا الحنيف ، وتزيدوا في احكام وشائج الود بين البلاد العربية السعودية والسورية ، وبين الشعب العربي السعودي والسوري .

وختاماً اقدم لكم جميعا باسم معالي الوزير خالص الشكر على تلبيتكم دعوة معاليه هذه ، وارجو من الله ان يطيل حياة جلالة الملك « عبدالعزيز » وحياة ملوك العرب والمسلمين ذخراً للامة العربية الاسلامية ، وان يؤيد حكوماتهم بالنصر والتوفيق ؟

في وكالة المنهل

بجدة

تعلن ادارة المنهل لمشتركيها في جدة انها قد نقلت وكالتها من الشيخ حسين اصفهاني فنرجو من المشتركين ارسال قيم اشتراكاتهم اما لادارة المجلة بالمدينة او الى السيد هاشم نحاس بمكة المكرمة ؟ ١ — ١

اعاضة خاطر

للأديب العراقي شكري محمود احمد

يا اخواننا في الروح والفكرة والتاريخ !

يا اخواننــا في الدين واللغة والدم !

يا خلفاء عمر ، وأحفاد علي — ثقوا أن في ارض الرافدين قلوبا تطفح بالحب لكم ، والاطمئنان اليكم ، والعطف عليكم ، كما يحدب المحب على حبيبه ، والاخ على أخيه .

يا رسل الصحراء ، وطلاب محمد ﷺ ، في أرض الحجاز ، مهبط الوحي ؛ ورفيق العظمة والمجد ، وحصن المروءة والاسلام .

ثقوا . . ثقوا . .

أن أبناء الرافدين تتطلع الى مراتب القوة والجبروت والعزة ، وقد بدت بشائرها من رمال الصحراء ، وظهرت بوادرها من طلاب مدرسة محمد .

التاريخ لنا . . المستقبل لنا . .

أيها الفحول الرابضة في مكامنها ، المنتظرة لتصبح صيحتها فيدوى لها العالم وتخرس اصوات النعيب من كل جانب .

العالم ينتظر هذه القوى المتفرقة ؛ التي وضعت عبثاً دون اتحادها الحدود ، وسدت عبثاً في وجهها السبل اللاحبة ، والدروب الواضحة .

لئن اغطشت سماء حياتنا ، في عصور أراد الله أن يمتحن قلوب المؤمنين من خير امة اخرجت للناس ، فان هذا العصر الذي يمر بنا ، لن يبقى البصائر

عامية ، والقرائح ضالة ، والنفوس جديبة ماحلة ، فما نريد — ياقومنا ، النكوص والعالم يتقدم ، وما نريد : الذل والناس تتحرر ، وما نريد الا أن يكون لنا لواء معقود ، وظل ممدود ، يرهبنا العالم ، وتخشى جانبنا الامم .

أيها التاريخ سجل !

ان العرب لم تخلف عقولهم ، ولم تمحل بصائرهم ، وما فسدت نفوسهم ، وما شابت دماءهم شائبة ، ما زالوا أصحاب البأس والسماحة ، وأرباب اللسن و الفصاحة

أيها التاريخ سجل !

ان من علمهم محمد ﷺ درس العزة والحكمة ، وألهمهم عمر رضى الله عنه سور الآباء والعدل ، ولقنهم خالد آيات الشجاعة والبطولة ، سيضطرب بهم العالم يوم يضطربون ، وتميد لهم الدنيا يوم يميدون .

أيها التاريخ سجل !

ان شباب هذه الامة سيجددون منها الهرم ، وما هذا الهدوء الا ما يتقدم العاصفة ، يأتى من بعدها يزعزع الاركان ، ويلقى الفزع فى كل قلب أصابه مرض . . أيها التاريخ ان قوة هذه الامة الشريفة النجار ، الجليلة المحتد ، من الله ، وانها باقية الى الأبد . .

هلا ! هلا !

ان التاريخ ليمشى مواكب مواكب فى رأسى ، هذا محمد ﷺ يلقى دروس الحكمة والعزة على هؤلاء الجفاة من أبناء الرمال ، فتتفتق نفوسهم كما يتفتق ورد الصبى فى الخدود ، وتتنشق نفوسهم بالايمان كما تتنشق الوردة المطلولة على نشيد الفجر

هذه جيوش السداد والعدل تسوق أمامها اباطيل خرافات الكهنة ، وكهنة الخرافات ، وتنشر الحق والخير فى ربع قرن على ثلاث قارات .

يا رسل الحياة للحياة ، يا طلائع الموكب التي أقبلت لتكتب التاريخ الجديد يا أبناء الصحراء ، ونعم الصحراء التي علمت العالم درس الخلق الكريم (١) ، والعدل القويم ، وفرضت عليهم الاسلام دينا ، والقرآن دستوراً وقانوناً من عزيز حكيم

متى ارهب الصعاليك العرب ؟ بل ومتى قمقع لنا بالشنان ؟

واين منا اصحاب المدنية الحديثة المشوهة ، والفلسفة الخرقاء ، والنظم الملتوية ؟!

سلوا يا اصدقاء المدنية أهل المدنية عن مظالمهم في فلسطين واسبانيا والصين.

سلوا قلوب هؤلاء المرضى ان كانت لهم قلوب ؟

* * *

يا أرض الحجاز !

يا محراب القلوب ، وهي في كل قلب . على الشفاه وفي الافئدة والخواطر ، يا بلد الرسول ، وموطن الغر الميامين . يا أهل الحجاز !

يا من ابتعدتم عن خبث الناس وجرمهم ، وتجملتم بصفاء الطبع ، وصحة الدين ، وحسن الخلق ، لكم في كل قلب مثال ، يرعف بالحب لكم ، والاشبال عليكم ، كما تشبل الام الرؤوم على قطع من قلبها وهي قلبها . يا اخواننا بعدت بيني و بينهم الدار ، وشط المزار ، لا تحسبوني جئت أُلقي عليكم درساً في القومية وإيقاظ الهمم ، فما والله هذا اردت ، واليه قصدت ، انما أرهف الحس ، وتيقظ الوجدان ، فاستمعت إلى الخاطر يوحي ، فجرت الفكرة من شق القلم .

وما جئتكم منافقاً ، ارتجي مغنما ، واسعى لبد ، فانتم في أرض وأنا في أرض ولكن هي مجالة لفنان ، وشعور محب ، اخلص الود ، جاء يعرض قلبه على

(١) هنا يقول دوزي المستشرق الفرنسي « ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب » وشهد شاهد من اهله .

الورق ويبسط نفسه على الالسن .

ارحموا قلباً يهتف بكم ولكم ، ويتجه الى بلدكم الذى استوطنه بالفكر ، وعاش فيه بالروح . اسمعوني اصواتكم ، فمليكم وحدكم تقع تبعة هذا الخول . انفضوا غبار القرون عنكم ، واتجهوا نحو العالم من جديد .

(بغداد) شكرى محمود أحمد

للاستاذ محمد حسن عواد

ماهو الحظ ... ؟!

قال بعضهم : — هو قائد اعمى يجر مقوديه الى مصير مجهول بعد ان يفرق بين صالح وطالح فى جيل اوقبيح

وقال البعض ، انه يد تمتد فى ظلام دامس الى رؤس متساوية فتأخذ منها واحداً ، الى مايحب وآخر الى ما لايحب بدون اختيار لهذا ولاذاك.

وقال غيرهما .. انه قسمة عادلة تمنح كلا مايستحق ان خيراً فخير وان شرا فشرا.

وقال اخرون ان النفوس القوية لا تعرف الحظ معنى ولكنها تسخر من هذا الباسم الذى اخترعه البوساء ليلطف من آلامهم القاسية — والقارىء يجد فى نفسه حيرة قبل ان يفكر فى ماهية الحظ وهل له وجود فى حياة الافراد والامم اولا وجود له ، واعترف انى من الحائرين ، ولكنى لا احجم عن الاشتراك فى البحث : ينسب الى (نابليون بونابرت) انه قال : الحظ كلمة لاتوجد الا فى قاموس المجانين) ولعل القارىء يحب ان يعرف رأيى فى هذه الكلمة فاسارع الى القول انها كلمة حق صريح لاريب فيه ولامراء ، وانى شخصيا لو اتاح لى الحظ ان اكون فى مكان (نابليون) لما قلت غير هذه الكلمة دون ماتردد

ولا اعطاء . فالابطال اللامعون الذين ظفرت رؤسهم باكاليل المجد من امثال (نابليون لا يعرفون فى الحياة غير هذا الرأى الماع ـ فما الاراء الامرآة تصور نفس اصحابها . وهل كان لمن سخت عليه الحياة بمجد الحياة الا ان يقتني بهذا المجد وان ينسبه الى المقدرة والكفاءة نفيا عنه مايعلق فى اذهان العامة من نسبته الى الحظ ليضيف هذا الرأى مجدا مشكوكا فيه الى مجد غير مشكوك

ونابليون رجل اوتي من المجد ماتنقطع دونه الاعناق ـ ومن لك بالرجل الذى يقف بين يديه سبعة من ملوك عصره ، وقفة الخاشع الذليل بعد ان يستولى على ممالكهم وحده فيضمها الى مملكته لا لى فاخرات فى سلك عقد فريد ندر ان تسمح بمثله الحياة لقائد ذى حول وطول

واقل بكثير من هذا المجد يغرى من لا يساوى قلامة ظفر نابليون ان يقول فى الحظ كلمة جامحة كهذه ان دلت على شيء فان هذا الشيء هو صورة مصغرة لنفس تذوقت من متاع الدنيا مايتطلع اليه العدد الحافل أو الجم الغفير من الآدميين

ولكن نابليون ليس برجل الرأي المدروس والحكمة البطيئة المستوحاة من صميم الحياة ، فما هو بالعالم المفكر ولا الشاعر الفيلسوف المتعمق فى نظريات الواقع ، وان استمان عليها باضواء الخيال ، انما هو رجل العمل السريع ، هو الرجل العابر لايلوى على شيء ، يمضى مضى البطش عظيم الايد إن فكر في شيء فهذا الشيء فى حسابه هو مركز ثابت في الفضاء يقف عليه ليزحزح كرة الارض من مكانها ليضعها حيث يشاء وتشاء قوته الماضية ، كما كان يقول :

وفى عصر نابليون من العلماء والادباء والفلاسفة من هم أولى بالتفكير فى مسألة الحظ صحتها او فسادها ، وأقرب مثل من هؤلاء هو الشاعر « جوته » شاعر الالمان الفذ وصاحب الآراء العالية فى الادب والعلم والحكمة

والطبيعة والاجتماع ، والأدباء حريون ان يتلقوا عن « جوته » رأيه في الحظ بثقة وأطمئنان لانه رجل الافكار التي لاتنظر الى العالم من جانبه المضيء أو من جانبه المظلم ليس إلا — فلماذا لم يقل جوته كلمة كهذه ؛ ذلك لانه رجل يزن الاقوال شأن رجال الشعر والادب المطبوعين ، فلا يرسلها كلمة عابرة تأخذها عليه الاجيال بينما هي لاتاخذ على رجال الاعمال الا أعمالهم وحدها .

ولندع نابليون وكلمته ، كما ندع جوته وتحفظه ، الى حيث نسأل أنفسنا هل الحظ حقيقة من حقائق الحياة الثابتة أو هو خيـال من أخيلة الشعراء ، اضفوه على صحراء الحياة القاحلة ليكون يـد رحمة تمس قـلوب الذين فاتهم المـكان المرموق لعلة خفية ، او علة ظاهرة ، أو لأن ذكاء المرء محسوب عليه ! ؟

ولكي القي ضوءاً في طريق من يريد إستئناف التفكير من قراء هذه المجلة الافاضل — فما أظن أن هذه المرة اولى المرات لرجل — أو امرأة — خطرت له معضلة الحظ فوزنها بينه و بين نفسه ، وأن كنت اوقن انها اول مرة يثار فيها هذا البحث على صحيفة حجازية —

اقول : لكي القي الضوء في الطريق أمام الباحثين أذكر المسائل أو الامثلة التالية :

١ — شخصان يمشيان في طريق واحد كان أحدهما — صدفة — على يسار الطريق والاخر على يمينه فالتقى الثاني صرة تحوي او بعائة قطعة ذهبية فلماذا لم يجدها الاول ولماذا كان الثاني على اليمين دون اليسار

هذه مسألة او مسألة اخرى او سؤال آخر :

٢ — تصدق محسن على فقراء في طريقه فكان يدخل يده في كيسه ويخرجها بعد ان يتناول كمية مجهولة من النقود فكانت تقع في يد احد الفقراء قطعة فضية كبيرة « ريال » وتقع في يد الثاني قطعة صغيرة وفي يد الثالث قطعة متوسطة بينما لا

تقع في يد الرابع الا قطعة من النيكل « قروش » لا تقوم بالنسبة لقطعة الفضة الاولى الا بنسبة ٥ . / . اذا تسامحنا في تقدير قيمتها فلماذا كان توزيع الانصبة بهذا الشكل ؟

ولماذا كان كل فقير من هؤلاء صاحب نصيبه المعطى له من هذه الانصبة ؟ ولماذا لم يكن الريال مثلا من نصيب الثانى والثالث او الرابع دون الاول والقرش من نصيب الاول والثانى مثلا دون الرابع؟ولماذا لم يكن يجلس الفقير الرابع حيث جلس الاول ليكون الريال المجهول من نصيبه؟ ومسألة ثالثة ولا بأس من تمداد المسائل كأمثلة توضح معالم القصد :

٣ — هب ان ملكا او اميراً اراد ان يلهو باثنين من جلسائه فأمر عبيده باعداد غرفتين تشتمل احداهما على جنة فيحاء نضجت ثمارها وزانت افنانها وساغ ماؤها ورق هواؤها وتغنت اطيارها وتشتمل الغرفة الثانية على الوحوش الضارية والحشرات الفاتكة ثم اغلق البابان وجيء بالجليسين وهما يجهلان كل الجهل ما في الغرفتين من نعيم وجحيم فعصبت عيونهما وارسلهما اللاهى المطاع الى حيث يختار كل منهما دخول باب من هذين البابين ليأخذ نصيبه مما وراءه مع اعطاء كل منهما الحرية الكاملة في الاختيار فاقتحم كل من الرفيقين غرفة مجهولة الداخل فلقى زيد ما لقى في غرفة النعيم ولقى عمر وما لقى في غرفة الجحيم بعد ان نزع كل منهما عصابته عن عينيه

والمسألة بعد مفترض فيها تساوى الرجل في المنزلة من الحب او البغض عند اللاهى وفي العمل والنية والسير والتفكير فماذا صنع زيد من الحسنى لينال هذا النعيم؟ وماذا اقترف عمر المسكين من السوء حتى يلقى هذا العذاب الاليم ؟

ولماذا لم يحظ عمر و بما حظي به زيد؟

ولماذا لم يقاسم زيد اخاه عمرا ما كان من نصيبه مستقلا من الشقاء ؟

هذه طائفة من الاسئلة تضاف الى سابقتها يقف الفكر حائرا في تعليلها و يستوي في العجز عن حلها العالم والاديب والمتحذلق والفيلسوف بينما يبادرك العامي ورجل الشارع ـ قائلا : الحظ . الحظ . فما هو الحظ ـ ؟ ! . . .

وهل هو حقيقة من حقائق الحياة ، أو خيال اخترعه الشعراء ليمنحوا به صحراء الحياة القاحلة يدا من الرحمة تمسح الام الذين فاتهم المكان المرموق لعلة خفية أو ظاهرة ؟!

هذا ما احب ان يشترك في التفكير فيه ادباؤنا وشخصياتنا البارزة ليوجهوا افراد الامة إلى حياة الجد التي لاتلتفت يمنة و يسرة إلى ما في الطريق من المجدودين أو الفاشلين وانما تمضي قُدُماً معتمدة على نفسها الى نجاح مأمول قد يمين الايمان به على تحقيقه ـ فالايمان بالنجاح من أركان النجاح ـ أو يوجهوها الى حياة تفكير صادق تصحح به مقاييسها المثالية تصحيحا يقوم على أساس التفكير المادي الى الاطمئنان على المقادير والمصائر النهائية ، كلا الى ما يؤائم طبيعته واتجاهه

وسيجد القراء في هذه الابحاث ما يشغل أعداد هذه المجلة شهوراً ان اقبل الادباء على تحليل هذا الموضوع الخصب المتغلغل في حياة الافراد والامم والذي يدق بطبيعته عن النفس الانسانية ما فيها من خداع نفسها و يأخذها الى عالم ارحب وافق أوسع وحياة اجل .

وفي طرق هذا الموضوع ايضا مجاز للاتجاه الفكري للمجموع ، يأخذ منه الاديب مادة قيمة لرسم خطوط النهوض الصحيح للامة أو للفرد ، وهو بعد كل هذا موضوع يتسع للقصة ، والقصيدة ، والمقال ، فقد اتسع لها ما هو اضيق من

البقية على الصفحة (٢٦)

من مآسي الحياة ..

سلوى ..!

للاديب محمد أمين يحيى

« ومضة من نور ، انارت حياته المظلمة ، ردحاً من الزمن ، ثم اختفت وتلاشت فى الافق البعيد فعادت حياته سوداء مظلمة .. يخيم عليها الحزن و يكتنفها الاسى .. واصبح لايرى الا في الفترات المتباعدة بعيدا عن النـاس صامتا يتعثر .. وكانت فاجعة ولـكن ؟! »

ماتت « سلوى » ! ؟

.. ماتت سلوى ، عزاءه الاكبر ، ومشعله المنير ، وسلواه الوحيدة ، فى حياته الموحشة الحزينة .. ماتت ابنته الوحيده وكانت كالزهرة المتفتحة جمالا و رونقا ماتت وقد كانت خلاصة آماله وعصارة أمانيه ، تستقبله اذا عاد من عمله فتتملق بثو به وتجذبه منه وتداعبه وهو سعيد مغتبط .. وقد يداعبها فيطفوا على فؤاده

الفرح فتطفر العبرة من عينيه فتمسحها بيديها الصغيرتين وهي تقول له مستفسرة بصوتها اللين الحنون .

ماذا يبكيك يا ابتاه ؟!

لاشيء .. لاشيء يا بنيتي ! ثم ينهال عليها لثما وتقبيلا ، وامها تنظر اليهما جذلة مغتبطة لهذه السعادة تغمرها وتفيض عليهما فتزيدهم هناءوطمأنينة الى الحياة

أحقا ماتت « سلوى » ؟؟!

و يستغرق الرجل في تفكير عميق مضطرب ، يسائل نفسه وتسائله نفسه ، ويرد عليها وترد عليه ، ويخرج في النتيجة ـ من هذا الحوار العنيف ـ بأن « سلوى »قد ماتت حقا فتضطرب حواسه ، وتجيش عواطفه فتنهمردموعه غزيرة ويروح في غيبوبة عميقة شاملة .. و ينتبه ليذكر لنفسه ان الموت حق وانه لابد لاحق بها في يوم من الايام ، فلماذا الحزن ؟ وعلام البكاء ؟ ثم تعود احشاؤه الى الثورة فتذهب نفسه حسرات .. وهكذا .

*
* *

كانت فاجعة نفسية عنيفة ، دكت بنيانه ، وهدمت سعادته وقوضت صرح هنائه ، فتلاشت الابتسامة وانطفأ بريق العينين واصفر بياض الوجه وهزل جسم الرجل فما عادت فيه بقية من أمل . .

هو رزء من أرزاء الدهر يفجع بها القلوب الآمنة ، و يكلم بها النفوس السعيدة الوادعة ، فيحطمها و يدوسها ، ولابد للمرء من الصبر والعزاء .. ولكن اين الصبر والعزاء ؟ ! وفلذة كبده تموت فجأة بين يديه وهو ينظر اليها ذاهلا ولا يستطيع أن يعمل شيئا . . يالله انها لمصيبة ثارت به نفسه فخرج بعد نوبة من النوبات التي تعتريه ، ظل يتجول في الطرقات و يتخبط في الشوارع ، شارد الفكر صامتا يتعثر ..

***

كان « نعيم » شابا فى الخامسة والعشرين من عمره ، بنى بابنة عمه (فاطمة) وظل معها خمس سنوات لم تعقب له فى خلالها ذرية ، رغم شوقه الشديد ولهفته العظيمة على مولود ينير حياته المظلمة ويضيء أيامه السود الكئيبة . . ولكن هيهات ! فقد ماتت (فاطمة) وهى فى ريعان صباها وميعة شبابها ولم تترك وراءها ابنا ، ولا بنتا تقر بهما عين زوجها وتبقيها له ذكرى على ممر الايام والدهور . .

***

و بقى « نعيم » بعد وفاة زوجته يتقلب على فراش الحزن و يعاني مرضا كان قد الم به قبل وفاتها بايام ، فلما برىء من دائه ظل ثلاثة أعوام كاملة يعانى بقاياه وهو حزين على زوجته لا يذكر الزواج ولا يكاد يطرأ على ذهنه ، حتى فاتحته والدته فى الامر شفقة به و رحمة بحزنه ، لعله يجد فى الزواج عزاء لنفسه ، وسلوة لفؤاده ، ولعل الله يعوضه بذرية صالحة تنير غياهب حياته السوداء ، وتفتح امامه أبواب السعادة والهناء . .

و بعد محاولات ، وصعوبات ، وأخذ و رد ، تغلب حنان الام على تشبث الابن ، ذلك لأنها حببت اليه الزواج لانه واسطة للنسل فربما كانت زوجته الاولى عقيما ، ولعل الله يعوضه فتكون زوجته الجديدة ولوداً تعقب له ذرية ، فتحقق آماله ، وعلى ذلك بنى بزوجته الجديدة « زينب » أملا فى أن يرزقه الله مولودا تقر به عينه ، وتهدأ به ثورة نفسه ، مولوداً أيا كان ! ذكراً أو انثى فاعليه الا أنها ذرية تسبح الله ، وتوصل حبل حياته ، وتخلد ذكراه وكفى !!

وشاء الله ان يقيل له امنيته ، فحملت زوجته ووضعت بعد أشهر الحمل بنتا كأنما هي حين وطئت قدماها الارض ، نور انبثق ليضيء حياة هذا الرجل الذى عاش حياته

يتوق الى القرية ويتمناها ويضرع الى الله ليله ، ونهاره ، وفى صلواته ودعواته ان يرزقه ولدا أو بنتا يكونان بهجة حياته وعلى ابنته « سلوى »

ونمت البنية وترعرعت ، يرعاها اب رحيم ، وتحنوا عليهـا أم حنون بارة وهى بين هذا العطف وذلك الحنان ، سعيدة مغتبطة لا تشكو ولا تتذمر كانما الحياة عندها ــ حلم من احلام الخلود لا تشعر فيها بالم ولا تحس بوحشة .

و بلغت السابعة من عمرها ، فكانت زهرة متفتحة ، يتعهدها والدها ، وتحنو عليها امها ، وهما سعيدان بها مغتبطان بهذه النعمة يسبغها الله عليهما ، فيشكرانه و يقدمان له آيات الحمد والثناء .

***

ولكن عين الزمان لا تغفل عن الآمنين ولا تترك الوادعين ، أولئك الذين تلمح على وجوههم بسمات الرضى وآمارات الغبطة والسعادة وهكذا فجع الزمان ذينك القلبين واختطفت يداه من بينهما هذه الزهرة الفواحة ولما تتجاوز زمن الطفولة

كانت طفلة مرحة طروبا . تنظر الى الحياة كما ينظر اليها الواثق من المستقبل السعيد بالحاضر فذبلت وهي فى ذلك السن الباكر ، غضة الاهاب ، لاتزال البسمة تلمع من ثناياها ، وكأنها العقد النضيد . .

***

« وكانت ومضة من نور انارت حياة « نعيم » المظلمة ردحا من الزمن ثم اختفت وتلاشت فى الافق البعيد .. فعادت حياته سوداء مظلمة ، يخيم عليها الحزن والاسى وأصبح لا يرى الا فى الفترات المتباعدة بعيدا عن الناس صامتا يتعثر» وهكذا أصبح المسكين مصدوع الفؤاد .. ينظر الى الحياة نظرة سوداء ييبت

أ كثر لياليه ساهداً ، ينطوى على نفسه ويجتر همومه وآلامه وهو حزين القلب محطم النفس لا يذوق للحياة طعما ولا يشعر لها بلذة ..

وابتسم القدر !. وبزغت شمس يوم من أيام عمره وهى تحمل معها بشرى جديده .. لقد حملت زوجته مرة أخرى.

ووضعت طفلة كانت كأنها « سلوى » بوجهها المنير وبسمتها المتلألئة ، فدعاها « سلوى » وأنساه فرح الحاضر ، حزن الماضي . ولكن بقيت هناك سحابة من الحزن تتلجلج في فؤاده هي الذكرى .. ذكرى « سلوى » الماضيه. وما أقسى الذكرى الأليمة على النفوس المكلومة المفجوعة ؟

جــده محمد أمين يحيى

مسألة الحظ

بقية المنشور على الصحيفة (٢١)

الموضوعات كموضوع الطمع أو النصفة أو الظلم أو الاعتدال أوالشذوذ أوالصلف، أو الغرور إلى آخر ما يحصى مما تناولته الاقلام من قديم الافكار وعاديها ومبتذلها ومختارها ، ومن غير الادباء يساهم فى بحث هـذا الموضوع ودرسه مع غيره من موضوعات الحياة العميقة ؟ فأما غير الادباء فهو ـ ؤمن بهذا القائد الاعمى ومسلم اليه قيادة نفسه يذهب به إلى حيث يشاء ، ومتمرد على هذه القيادة فى عقيدته العملية يبتدع لنفسه كل يوم طريقا جديدا قد تخطيء وقد تصيب ، وكذلك يفعل الادباء ايضا ، ولكن الاديب يمتاز عن غيره بالتعبير عن افكاره وغربلتها يوما بعد يوم ليضيف الى ثروته العملية ثروة نفسية فيها من الهدى والثقافة ما الادباء أعرف بميزته وجلاله في عالم الفن . محمد حسن عواد

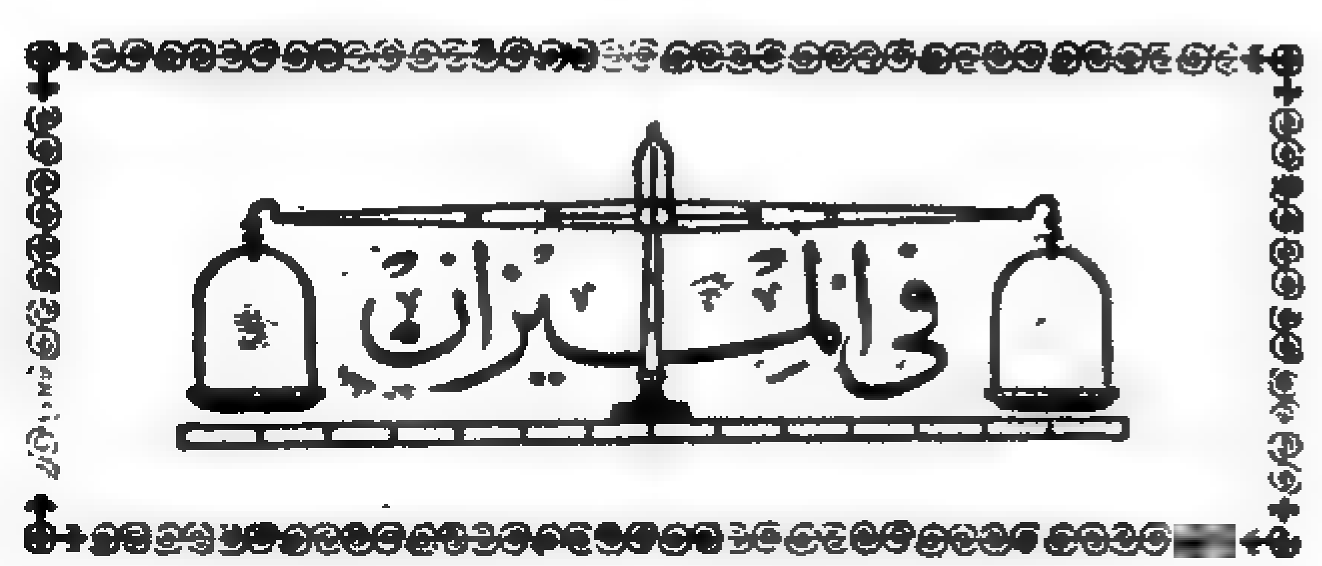

مصطفى صادق الرافعي

ما أحسب أني قرأت للرافعي من قبل قراءة تأمل وشعور كما قرأت له الآن وما انتهى الرافعي في نفسي — من قبل — الى مثل هذه المكانة التي انتهى اليها الآن

هذه حقيقة مرة مؤلمة بدا لي خطؤها يوم ان استكشفت هذه الشخصية الادبية الثرة بالحياة والفن فأوسعني الا أن اهتف من الاعماق مرحبا بهذه العظمة الفكرية السامية

ماذا أقول ؟ لقد سررت بهذا الاكتشاف كل السرور .

سررت به لأني استطعت ان أسمو بتفكيري فأتبين فساد تلك الصورة العكسية التي كانت تحتل في نفسي ما تحتله العقيدة الراسخة .

وسررت به لأني كسبت في عالم الادب اديبا ممتازا يعد بحق في طليعة الادباء الممتازين ، بل ماذا أقول ؟ لقد كسبت أديبا وفنانا وعالما وفيلسوفا ، لقد كسبت الرافعي رحمه الله

فهل يغضب المتعصبون على الرافعي لأني منحته كل هذه الالقاب

انا نفسي كنت من المتعصبين على الرافعي — رحمه الله — ، وان السبب في هذا ليرجع الى تلك الصورة الاولى التي تركزت في مخيلتي من هذا الاديب الكبير فما كنت أتصور الرافعي أديبا موهوبا ، وفيلسوفا عظيما ، وفنانا طليقا ، ولكني تصورته من عشاق الالفاظ والتراكيب .

ومصفرة الى اصحابنا الرافعيين ، فانما كان هذا رأيا قديما لم يستطع ان يثبت مع الايام اذ سرعان ما طغت عليه عظمة الرافعي فانتزعت من نفسي تلك العقيدة التي لم تصمد عند المام تام بأدب الرافعي ومواهبه الفنية البارعة . ولست آسف على شيء أسفي على تحاملي – طيلة تلك المدة – هذا الكنز الادبي الثمين الذي قل ان يجود به أدب هذا الجيل .

فليس الرافعي من عشاق الألفاظ والتراكيب – كما كنت أعتقد – ولكنه فنان مبدع يلهمك السمو في الذوق والفكر والاسلوب .

قلت ان الذي صرفني عن القراءة للرافعي أني كنت أتصوره من عشاق الالفاظ والتراكيب المبهرجة . ولكن بغض بعض الناس للرافعي لا يقف عند هذا السبب فقط . بل يتجاوزه الى أسباب أخرى

فمن الأدباء من صدف عن الرافعي لزعمه أنه رجعي التفكير لا يتناسب أدبه مع الذوق الادبي الحديث .

ومنهم من صدف عنه لانه يدعو الى الدين ويحض على الفضيلة .

فاما ان أدب الرافعي لا يتناسب مع الذوق الادبي الحديث فهذا خطأ طبعه خطأ . فالرافعي أديب عصري الخيال عارم عبقرية . وقليل من أدبائه مصر من يجاري الرافعي في هذه المضمار . وان من يقول بعكس هذا فاما هو ضيق الذهن لم يهيء له ذهنه أن ينطلق الى صميم أدب الرافعي ، او يمتزج بروحه الفنية الساحره .

اما دعوة الرافعي الى الفضيلة وتدعيم الخلق في طبيعتها فلا يحملني ان يكون داعيا الى الزهد فيه والانصراف عن ادبه الرفيع ، ذلك لان الرافعي وان كان يحث

على الفضيلة و يدعو اليها ، الا انه لم يسر في هذا على نفس المنهج العتيق الذى يسير عليه كثير من الوعاظ والمرشدين

و بين الرافعى و بين ذلك النوع من الوعاظ ودعاة الفضيلة فروق هائلة لا يستطيع تجاهلها من قرأ الرافعى قراءة تأمل و امعان

فمن المعلوم ان هذا النوع من الوعاظ انما يعمد فى اداء رسالته الى صورة واحدة مألوفة لا تعتمد فى أكثر الاحيان الا على رنين الالفاظ وفخامة التركيب . ولذلك فهم لا يستطيعون ان يخلدوا فى الضمائر آثار مواعظهم الى اكثر من الزمن الموقت الذى ينتهي آخره عند فراغ الواعظ من حديثه الطويل .

اما الرافعى فله أساليبه البارعه التى يحتال بها على الوصول الى اعماق الضمائر فيهزها هزا ويترك فيها آثاره خالدة خلود تلك الضمائر .

ومن هنا تظهر مواهب الرافعي الفنية حين يعمد الى الفضيلة فيزيدها نوراً من نور . وفنا من نوره ، وما يزال يرسم خطوطها والوانها حتى يضع فيها تلك الجاذبية التى تفعل بالقلب ما يفعله المغناطيس بالحديد . ويعمد الى الرذيلة فما يزال يجسمها ويجسمها ويبرز يدها قبحا وتشويها حتى تظهر في أقبح صورة يشمئز من رؤيتها الذوق والفكر ويمنع منها الحياء والدين.

فمن يقرأ مقالات الرافعي فى الدعوة الى الخلق العالى ، فانما يقرأ فنا بارعا يصور الفضيلة فى أجمل الصور الفنية فتتهافت لديها الضمائر ، و يصور الرذيلة فى أقبح الصور فتنفر عنها الاذواق والافهام .

فيا روح ذلك الرجل العظيم الذي اسمه مصطفى صادق الرافعى تقبلى هذه التحية الخالصة ، تحية الاعجاب والوفاء ،،،

له بقية سيف الدين عاشور

الحياة . والعمل . والحظ

— ٢ —

للاستاذ السيد عبيد مدني شاعر المدينة
المنورة وعضو مجلس الشورى

الحياة :

الدهر صاحٌ والحياة كفاح ... ما فيهما لسوى الشجاع نجاح
من خار باء بعيشة منكودة ... والرغد للرجل الجريء متاح
فاقدم اذا شئت الحياة صحيحة ... أنى يكون مع النكوب فلاح !؟
الفكر عزم والثبات مجنة ... والحزم طارفٌ والدؤوب سلاح
والعجز ذل والتردد ضلة ... والمستحيل اذا عقلت جناح

***

العمل :

قالوا الزمان فحملوه خمولهم ... ونسيهم بخموله مرتاح

ما ينقمون من الزمان اذا انثنوا | متقاعسين عن المنى وأشاحوا
هل تنجح الآمال ان صورتها | فى النفس مالم يستحث كفاح
ما الصعب تهيئة الجسوم وصقلها | الصعب ان تتهيأ الارواح
واذا نبت دار بمقتحم العلا | فالارض عند العاملين فساح

***

الحاظ :

والحاظ افزق الوجود معقد | قد لا ينوء بحمله الالحاح !
ان يخفق السامى فما اخفقه | الا قصور يعتريه جماح !
أو أن يحاول فوق طاق وسعه | والقابلية دونه زحزاح (١)

(عبيد مدنى)

(١) بعيد

ثقف فكرك

خير للانسان ان يمضي ساعات فراغه فى مطالعة احسن ما كتب واجود ما صور من مناحي الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته وكل هذه لا تجده ايها القارئ الا فى المجلات :

« الهلال . المصور الاثنين الدنيا . التربية الحديثة . الرياضة البدنية بابا صادق . المكشوف . المنهل . الاستقرار . الطالبة »

بادر بمراجعة الوكيل الوحيد بالحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة

مشاهدات المحرر في العاصمة

جلالة الملك المعظم

يتفضل بافتتاح بناية دار الايتام بمكة المكرمه

في احتفال بهيج

كان اليوم الذي احتفل فيه بافتتاح بناية دار الايتام الجديدة بمكة تحت رعاية جلالة الملك المعظم يوما تاريخيا مشهودا فقد بكر المدعوون الى الحضور ثم أُذِنَ بتشريف الموكب الملكي العالي وقد كان وُضِعَ شريط حريري على باب الدار فتفضل جلالة الملك المعظم بافتتاحها وصعد جلالته الى الطابق العلوى حيث تصدر المجلس وكان بمعية جلالته حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سعود الافخم وبقية امراء الاسرة المالكه كما كان في طليعة الحاضرين صاحب المعالي وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان . وتقدم تلميذان من الدار فالقي كل منهما خطبة نفيسة عن تأسيس الدار ونوها بما لعطف جلالة الملك المعظم عليها من فضل وانهاض ثم تقدم الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي شاعر جلالة الملك فالقى قصيدة رائعة قوبلت بالهتاف والاستعادة ، ونهض بعده فضيلة الاستاذ السيد محمد شطا فالقى خطبة جيدة كان لها الوقع الجميل في النفوس وقام الاستاذ فؤاد شاكر فالقي كلمة مهدى بك المصلح مدير الامن العام بالنيابة عن سعادته وقوبلت بالاستحسان ، ونهض الاستاذ عبدالحميد الخطيب فالقى

الحفاوة الرائعة

بالكشاف العربي

منذ حضر هذا الكشاف من الشام الى هذه البلاد المقدسة كان مثوى التكريم من الحكومة السنية ومن الشعب معاً .

حفلة الكشاف العربي

وقد اقام حفلة ساهرة بديعة دعا اليها رجالات الدولة وأهل العلم والادب وتبودلت الخطب وتليت الاناشيد الحماسية .

حفلة سعادة الاستاذ يوسف ياسين

واقام سعادته للكشاف العربي مأدبة غداء فاخرة في بستان جرول ، ضمت نخبة من الاعيان والوجهاء ورجالات العلم والادب من الشباب العربي السعودي وقد خطب فيها الدكتور محمد على الشواف ، رئيس الفرقة والاستاذ طاهر زمخشري وكان مسك الختام الكلمة الارتجالية التي ألقاها سعادة الاستاذ يوسف ياسين وقد كانت فياضة بالنصائح الغالية للشباب العربي المسلم .

(تتمة حفلة دار الايتام)

خطبة بديعة و بعده الاديب عبدالسلام الساسي حيث القى قصيدة طيبة ثم نهض جلالة الملك المعظم فتفقد الدار واقسام التعليم فيها واعرب عن امتنانه السامي وانعم على مهدي بك المصلح بسيف كريم من الذهب تقبله سعادته شاكراً وغادر جلالته الدار فخف الحضور لتوديع جلالته بمثل ما استقبل به من حفاوة واجلال ولا يسعنا الان نقدم جزيل الثناء على القائمين بهذه الدار وفي طليعتهم مهدي بك المصلح ، وعلي افندى جميل وفقهم الله جميعا للخير والاصلاح ؟

حفلة اطباء مديرية الصحة العامة

اقام الاطباء حفلة ساهرة تكريماً للكشاف بمديرية الصحة وكانت جميلة وقد زانها خطاب الدكتور حسني بك الطاهر .

حفلة الشباب والكشاف العربي السعودي

وقام الشباب والكشاف حفلة تكريم لزملائهم بفندق مكة التقيت فيها الخطب النفيسة والقصائد العصماء ومن أروعها قصيدة شاعر جلالة الملك المعظم الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي .

مأدبة معالي وزير المالية

وأقام معاليه مأدبة زاهرة في داره العامرة تكريماً للكشاف وقد صفت الموائد الفاخرة في البستان تحت اشجيرات الكهرباء وتناول المدعوون ما لذ وطاب ، ثم نهض الاستاذ عبد الوهاب آشي رئيس تحرير قلم وزارة المالية ، فالقى كلمة قيمة رحب فيها بالكشاف باسم معالي الوزير (وقد نشرناها في غير هذا المكان) ثم تتابع الخطباء ، وقام الاستاذ فؤاد شاكر محرر « أم القرى » فالقى قصيدة عصماء وقام الاستاد ابو الاقبال (حسان فلسطين) فالقى كلمة ارتجالية نفيسة ، وقال انه ارتجل بيتين في معالي الوزير المحتفل بالكشاف وقد اختتم بهما كلمته ، وقد تلقفناها من لسانه . قال الاستاذ في الثناء على معالي الوزير . —

أفاض على الكشاف من يمن كفه سحائب فيها البر بالقلب والحشا
لئن خص « عبد الله » بالدرب فضله فذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وقد اقيمت عدة حفلات تكريمية للكشاف العربي غير هذه كانت رائعة (والمنهل) بدوره يحيي الكشاف العربي ويثني على ذوي الاحساس النبيل الذين قاموا بواجب تكريمه .

صفحة من الادب الهندي

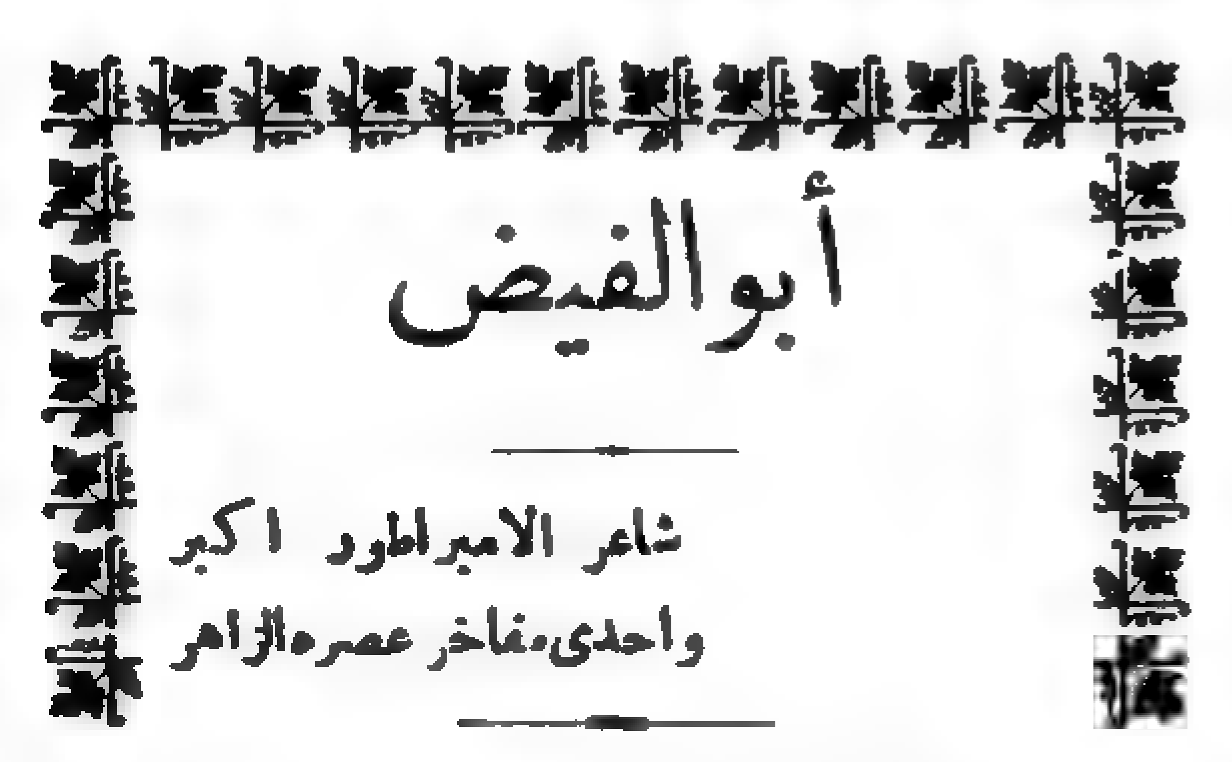

كان الشيخ مبارك قاطناً في (اكره) حينما ابتسم له الحظ ، وانفتحت في بستان امله أول زهرة، واثمرت شجرة امانيه أول ثمرة. فكانت زهرة زائمة تضوع رياها إلى قطان الهند أجمعين ، فارقصتهم طربا ، وثمرة يانعة ذاق لذتها كل متأدب ؛ فأصبح لا يجد لغيرها لذة . نشأ وترعرع هذا الشاعر الموهوب الفذ ، تحت ظل أبيه الشيخ مبارك في ضيق من العيش وضنك . ودرج من العش الذي كان كله فقراً و بؤسا ، يحس ما كنوه بلذعه واله وناهيك بعداوة الاعداء ، وحسد الحساد في هذا الوقت العسير .

فلما وصل إلى ربيع شبابه ، وصلت معه مواهبه الى ريعان شبابها . ومع انه كان بارعا في العلوم التي تلقاها من أبيه ، ومهراً ، لكنه خُلِقَ للشعر ، وخلق الشعر له ، كما ظهر أخيراً ، مع ان أباه لم يقرض شعراً طول عمره .

هذا العبقري الذي روي الله قلبه وعقله بمعين الشاعرية ؛ أنىَّ لعقله ان يؤتى ثماراً غير الشعر ، وأنى لقلبه ان يميل إلى شيء سوى الشعر ؟

* * *

كان بامكان « أبي الفيض » ان يذهب إلى الامبراطور « كبر » فقد كان يعلم ان من دأبه طلب كل عالم وشاعر وأديب ، والسعي وراء كل ذي رأى صائب وعقل راجح ، لكنه كان أبياً أبي أن يطرق باب الملك ، بل رأى أن على الملك ان يطرق بابه.

وأخيراً فاح شذى احدي الازاهير التي كانت تتساقط من شاعريته العظيمة ، حينا بعد حين ، فوصل عبيرها الى ذلك الانف الذي كان يقدر لكل ذي فضل فضله

* * *

صدر الامر السامي الامبراطوري الى حاكم (أكره) بارسال « أبي الفيض » الى مقر الامبراطور بدون تأخير أو ابطاء . ولم تكن الليلة قد أشرفت على النصف الباقي ، حتى كان الجند على باب دار الشيخ مبارك يطلبون أبنه ، فطفق يفهمهم أنه غائب عن الدار لكنهم الحوا في استدعائه ، إذ كانوا يظنون أن اباه « مباركا » إخفاه عنهم كما لقنهم أعداء الشيخ ...

و يالهم من بله أغبياء ! فهم لايدرون هل هم يقبضون على مجرم اثيم ، أم انهم يقطفون الزنبقة التي عشقها « اكبر » واحبها .

وكاد الامر يصل إلى اهانة الشيخ ، لو لا مجيء « ابى الفضل » وقد هاله وازعجه وقوف الجند على بابه ، وتشاجرهم مع والده الرؤف .

* * *

وقف « أبو الفيض » خارج الشباك الذهبي ، الذى كان يحيط بعرش الامبراطور فرأى أنه لا يمكنه ان ينشد قصيدته من مكان وقوفه ، والبون بينه و بين العرش بعيد ، فما وسعه الا ان ارتجل هذه الابيات : —

« أيها الملك ! أني خارج القفص ، فارجو السماح بدخولي فيه ، لأني « درة » غريدة . وما مأوى « الدرة » الا القفص » .

خواطر فى الصناعة والعلم

لاريب فى ان الرغبة فى الصناعات ، والعناية بها ، هما أول مايشترط للاجادة فيها ، والنجاح فيها ، اذلا يخفى على الجميع أن الانسان لاينجح فى معترك الحياة الافي الامور والاعمال التى يرغب فيها ويشغف بها . والشغف بالصناعات وما تدره من خيرات و بركات هو الذى يدعو الانسان العاقل المثابرة فى مزاولتها امداً مديداً و زمناً متتابعاً طويلا . والصابر فى الغالب لايخيب ولا يفشل ، وقد قيل : « لكل مجتهد نصيب » وقال النبى ﷺ : (أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل) . فيجب على محب الصناعة اذا بدأ فى ممارستها أن يعتنى بدقائقها ويفهم جزئياتها وكلياتها حتى يستطيع أن يبرع فيها ، ومن ثم يستنبط و يبتكر ولا يبعد أن يكون من المخترعين ، فليس العلم الصناعي وقفاً على أمة دون أمة ، ان هو الا التعليم المفيد ودقة الملاحظة والمثابرة على العمل !

ولقد حث الشارع على المثابرة في الامور ، وقوة العزيمة فيها والصبر عليها و كثير من الناس يشرع فى عمل من الاعمال بنشاط عظيم وطموح كبير ثم تعرض له بعض المصاعب فتبرد عزيمته وتخور همته تلقاءها ، فلا يتم ماشرع فيه ، فمثل هؤلاء لا يستطيعون أن يتموا أمراً ولا يكسبوا نجاحا . بخلاف أرباب العزيمة وأهل الصبر فهم يقابلون تلك المصاعب والصدمات بقلب ثابت وصدر رحب وعزيمة لا تقبل الكلل والملل فيتغلبون بذلك على العقبات ، و ينالون ما أرادوا

بفضل الله ثم بجدهم ، وثباتهم ، ولا يمكن ان يجتمع سقوط مع اجتهاد في الغالب والحكم للغالب .

ومما لايخفى ان الشعب كالفرد ، فلا يسمو شعب ولا تترقى أمة الا بنتائج أعمالها واتقان مصنوعاتها ، وحسن انتاجها الاقتصادى · ومخترعاتها التى تجود بها قرائح صناعها المتفننين ، ومهندسيها المتقنين . واذا أمعنا النظر في الامم الراقية والحكومات الكبيرة نجد اكثرهم رقيا أثبتهم واجودهم اختراعا وصناعة واكثرهم اصطناعا وتصديراً ، ورقي الشعب وتقدمه مرتبط كل الارتباط بالافراد فالامة كالجسم الواحد ، أعضاؤه الافراد . فالشخص العامل المجد يترقى به الشعب ويسمو ، والشخص العاطل ينحط به الشعب ، فترى هذا الشخص الخامل اذا بدأ بعمل يراه صعبا ، يستعظم ما يلزم صرفه فيه من جهود ووقت فتفتر نفسه قبل أن يسبر غور العمل فيحجم عنه ، ويبقى واهن العزم خائر القوى ، فاذا طال عليه الامر ولازمه الضجر وقوى عليه سلطان اليأس ، يئس من النجاح بالكلية فيترك ذلك العمل مرة واحدة ، ويحاول الشروع في آخر ، وهذا اذا صعب عليه فارقه الى غيره ، وهكذا يضيع وقته سدى ، وينتهي به الامر الى ان يرجع بخفي حنين فى كل ماز اول من عمل او صناعة والعياذ بالله .

هذا وقد وجد ولله الحمد بهذه المملكة العربية السعودية عدة معامل ومصانع ومعاهد علمية وصناعية ، وان كنا نرى الاقبال عليها اقل مما الامة فى حاجة اليه ، فتلك شركة التوفير والاقتصاد وتلك شركة الطبع والنشر ، وشركة الصادرات ، بالعاصمة وكلها يرأسها زعيم الادب والاقتصاد سعادة الاستاذ الشيخ محمد سرور الصبان

وتلك دار الايتام بمكة يرأسها سعادة مدير الامن العام ، وهذه دار الايتام بالمدينة المنورة قد الحقت بها قسما صناعيا يتعلم فيه الطالب مايميل اليه قلبه من

الصناعات المختلفة من النجارة والحياكة وصناعة الجلود وغيرها ، وهذا معمل الغزل والنسيج قائم بتعليم فن النسج أحسن قيام ويخرج أقمشة منسوجة صالحة للاستعمال ، فنرجوا أن يزداد أقبال الأمة على هذه المؤسسات والشركات الوطنية لتنمو وتتقدم ، ثم هذه مدرسة العلوم الشرعية التي أسست منذ ثمانية عشر عاما لرفع المستوى العلمي الشرعي بهذه الرحاب المقدسة هاهي قد خصصت ادارتها رواتب وأعانات لطلابها تكثر وتقل بحسب اجتهاد التلميذ ونبوغه على أقرانه ، لتكون تلك الرواتب مكافأة للغني منهم ومساعدة على أمر المعيشة للفقير منهم ، ليكون خالي البال أزاء مايحتاج اليه من أمر المعاش فيتفرغ قلبا وقالبا لتعلم العلوم الشرعية والعصرية النافعة ، ومن جملة عناية المدرسة بطلابها أن رأيناها قد شرعت في بناء مسكن على الطراز الحديث بلصق باب بصري بالمدينة المنورة ليكون مأوي للتلاميذ الذين لايجدون مسكنا وعما قريب انشاء الله تعالى تتم هذه البناية ولقد رأت المدرسة في هذه الايام أن تزيد رواتب تلاميذ القسم العالي فيها زيادة لتنشيطهم فخصصت لتلاميذ الصف الاول منه (٧) ريالات عربية ولتلاميذ الصف الثاني منه (٨) ريالات ولتلاميذ الصف الثالث (٩) ريالات ولتلاميذ الصف الرابع (١٠) ريالات. هذا اذا كان دخول التلاميذ لهذا القسم العالي بالتدرج من صفوف المدرسة التحضيرية والابتدائية ، وأذا كان التلميذ المنتظم في القسم العالي آتياً من الخارج ، أي من إحدى المدارس الاخر ، وكان ذا معلومات تؤهله للالتحاق بهذا القسم فيعطي (٥) ريالات شهريا في أي صف كان من القسم العالي وكذلك لاحظت الادارة ضرورة وجود صنائع يتعيش منها التلاميذ اذا تخرجوا منها ويفيدون وطنهم بها ولا يبقون عالة على البلاد فانشأت فرعاً صناعياً ملحقاً بالمدرسة وللتلميذ حق الدخول فيه في غير أوقات الدروس فيتعلم فيه ما شاء من نجارة وزخرفة وحدادة ، وخراطة ، وقد خصصت الادارة للملتحقين بهذا

الفرع الصناعي مكافآت شهرية علاوة على المكافآت الشهرية التي يتقاضونها تلقاء تعلمهم العلوم .

ومما يجدر بالذكر أن ننوه بان هذا التقدم الذي تتقدمه البلاد والامة هو بفضل الله سبحانه وتعالى أولا ثم بهمة جلالة الملك المفدى « عبد العزيز آل سعود » أيده الله وأدام حكومته السنية مادام الجديدان

المدينة المنورة حبيب محمود احمد

الطالب بالقسم العالي بمدرسة العلوم الشرعية

ابو الفيض

بقية المنشور على الصحيفة ٣٦

سُر الامبراطور سروراً لاحد له ، واذن له بالدخول ، فلما دخل القى قصيدته الخالدة التي قالها ، وهو في الطريق . ومطلعها :ــ

« وصل رسولك حين تنفس الصبح ، وتبدد الظلام ، فكان جبينه الميمون أوسع من جبين الجود والسخاء نفسه . »

وأبيات هذه القصيدة الغراء نحو مائة وسبعين بيتا مما فيها الشاعر « ابو الفيض » شعوا كبيرا ، ولا غرو فانه سجل فيها ما أحس به من خوف وذعر بادئ الامر ، ثم ماشعر به من فرح وسرور حين علم بنية الامبراطور ، فجاءت قصيدته هاته آية في الابداع والاتقان

وأصبح الشاعر « أبو الفيض » بعد زمن وجيز ملازماً للامبراطور في حله وترحاله ، اذ كان لايستطيع مفارقته ؟

المدينة المنورة محمد عالم الافغاني

خريج النجاح

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات